



في الحجر، ثمة سكون يجذبني للتححرر من حالة الغضب في زمن يمضي بنا عراة، لتبقى شهية المغامرة تقودني إلى عوالم مجهولة، مفتوناً بغواية الاستكشاف ومتعة الحوار. ففي تواصلني مع الحجر، أستشعر الشكل في عمقه فيتحقق أحياناً ويولد قبل ملامسة الأرميل لجسده. فالتمثال يتخلله إحساس عميق وتشكيل مرهف وقوة في التعبير، كما أنه يمتلك إحياء بالحيوية واليقظة.

جواد إبراهيم

الجدوى تحرس المعنى

التمثال يكمن في الحجر، أي يتجلى بقدر تحرره من حالته الخام، لكن شرط الحرية يستدعي التحوّل إلى شيء آخر، كأن الكينونة لا تحضر دون استدعاء ما ينفبها.

لذلك، يكف الحجر، عندما تعطل فكرة ما حالته الطبيعية الأولى، عن كونه حجراً، بيد أن الفكرة لا تملك رفاهية الاستغناء عن بلاغة الكينونة الأولى، التي غالباً ما تصبح جزءاً من المعنى.

بين هذين الحدين تتخلّق التكوينات الحجرية، وقبلها هناك التكوينات التي تصنعها الطبيعة نفسها، وهي في جميع الأحوال مدرسة أولى لتدريب العين، وشحن المعنى.

وبين هذين الحدين، أيضاً، يحاول جواد إبراهيم العثور على تماثله، في الحجر، محكوماً بشرط العيش في الآن، وهنا، وبرغبة صريحة في استدراج المعنى إلى تكوينات يريد لها أن تكون نصوصاً من حجر.

وعلى الرغم من أن الحجر يكتسب دلالات صوفية، وشبه سحرية، في مختلف أشكال الكتابة، والتصوير، والخطابة التي يمارسها الفلسطينيون منذ عقدين، على الأقل، فإن عدد المشتغلين بالنحت في فلسطين يكاد يتجاوز أصابع اليد الواحدة.

لذلك، تكتسب تجربة جواد إبراهيم ومنحواته دلالةً رياديةً خاصة، ولعل فيها ما يحرض آخرين على البحث عن تماثلهم في الحجر من ناحية، وما يبرهن على إمكانية العيش في الآن، وهنا، دون السقوط في قبضة الخطابة الفارغة، من ناحية أخرى.

حسن خضر